النَّصرُ الحَدِيثُ

لِبَيَانِ

أَدِلَّةِ الأَئِمَّةِ الأَرْبَعَةِ مِنْ أَهْلِ الحَدِيثِ

تأليف فضيلة الشيخ

أبي عبد الرحمن فوزي بن عبد الله بن محمد الأثري

الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح

مكتبة الفرقان

تليفون : ٠٦-٧٤٤٤٣٥ / فاكس : ٠٦-٧٤٢٤٠٩٤

ص.ب : ٢٠٢٨٨ - عجمان - ا.ع.م.

E-mail : furqan1@emirates.net.ae

www.furqanalsalafia.com

النصر الحثيث

لبيان

أن الأئمة الأربعة من أهل الحديث

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

تليفون : ٠٦-٧٤٤٤٤٣٥ / فاكس : ٠٦-٧٤٢٤٠٩٤
ص.ب : ٢٠٢٨٨ - عجمان ، إ.ع.م.
E-mail : furqan1@emirates.net.ae
www.furqanalsalafia.com

سلسلة
من شعار أهل الحديث
(٢٥)

النصر الحثيث

لبيان

أن الأئمة الأربعة من أهل الحديث

تأليف فضيلة الشيخ
أبي عبد الرحمن فوزي بن عبد الله بن محمد الأثري

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

عَوْنَكَ يَارَبِّ يَسِّرْ

مقدمة الكتاب

إنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ ونَسْتَغْفِرُهُ ونَعُوذُ باللهِ مِن شُرُورِ أنفُسِنَا وسَيِئَاتِ أعْمَالِنَا مَن يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ ومَن يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وأشْهَدُ أن لاَّ إلَهَ إلاَّ اللهَ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . آل عمران الآية [١٠٢] .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾. النساء الآية [١].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ . الأحزاب الآية [٧٠ - ٧١] .

أمَّا بَعْد ،،

فَإنَّ أصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ وَخَيْرُ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، وَشَرَّ الأمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ ، وكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٍ ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّار .

لقد أنعم الله عز وجل على المسلمين بعلماء ربانيين ، قاموا بنشر العلم ، والدعوة إلى التمسك بالسنَّة ، وحاربوا الجهل ، وحذروا من البدع ، فجعلهم الله من حملة دينه وَنَاشِرِيهِ ، وورثة علم نبيِّه وناقِليه ، فكان لهم حق على من جاء بعدهم أن يوقرهم وَيُجِلَّهُم ويَدُعوَ لهم وَيُنَافِحَ عنهم إن امتدت يد السوء بالطعن فيهم [١].

ومن هؤلاء العلماء الربَّانيِّين الأئمة الأربعة (الإمام أبو حنيفة والإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد) رحمهم الله .

ولله درُّ **ابن القاسم رحمه الله** وهو يبيِّن فضل الأئمة الأربعة فقال : (فضل الأئمة الأربعة وكذا غيرهم من أئمة الدين ، ووجوب توقيرهم واحترامهم والتحذير من بغضهم وأذاهم ، قد تظافرت به الآيات وصحيح الأخبار والآثار ، وتواترت به الدلائل العقلية والنقلية وتوافقت ، وهم أهل الفضل علينا ، ونقلوا الدين إلينا ، وعوَّل جمهور المسلمين على العمل بمذاهبهم من صدر الإسلام إلى يومنا هذا ، بل لا يعرف العلم إلا من كتبهم ولم يحفظ الدين إلا من طريقهمْ ، فيجب احترامهم وتوقيرهم والاعتراف بقدرهم وتحسين الظن بهم فهم من خيار الأمة ، وخلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومعرفة أقوالهم سبب للإصابة ومعرفة الحق) [٢].اهـ

---

١) انظر (المقلدون والأئمة الأربعة) لأبي عبد الرحمن معشاشة [ص٥] .

٢) انظر حاشية الروض المربع [ج١ص١٩-٢٠]

ثم إن الناس افترقوا في كيفية توقير واتباع هؤلاء الأئمة الأربعة **فأهل الحديث قالوا** : إن توقيرهم واتباعهم هو العمل بوصاياهم والسير عليها ، ووصاياهم هي أننا نأخذ بأقوالهم التي أصابوا فيها ونترك ما أخطأوا فيه ثم إن علينا بعد هذا كله أن نلتمس لهم الأعذار فيما أخطأوا فيه ولا نشنِّع عليهم .

وقال آخرون من أهل التقليد والتعصب : إنّ فعلكم هذا يعتبر نقيصة من قدرهم وحطًّا من منزلتهم ، فأخذوا يقلدونهم في جميع أقوالهم ولا يفرقون بين الصواب والخطأ فوقعوا في مخالفة وصايا الأئمة الأربعة رحمهم الله ووقعوا في **بدعة التعصب المذهبي** التي أضرَّت بالعباد والبلاد [١].

فإن من يطلع على مناقشات أتباع المذاهب المتعصبة واختلافاتهم لا يشك أن (**فتنة التعصب المذهبي**) [٢] من عوامل انحطاط المسلمين وتأخرهم ؛ لأنها **مسخت عقولهم** ؛ **فأصبحوا لا يفكرون إلا بعقول غيرهم** ، في حين أن الأئمة وتلاميذهم الأوائل رحمهم الله لم يتعصبوا لأقوالهم تعصب الأتباع الذين نسوا حظاً مما أوصاهم أئمتهم به ؛ فأغرى الشيطان بينهم العداوة والبغضاء

---

١) انظر (المقلدون والأئمة الأربعة) لأبي عبد الرحمن معشاشة [ص٦] .

٢) كذلك (فتنة التعصب الحزبي) من عوامل انحطاط المسلمين وتأخرهم ؛ لأنها مسخت عقول الحزبيين ؛ فأصبحوا لا يفكرون إلا بعقول رؤوسهم المتعالمين ، وهذه الحقيقة الحزبية أدركها كثير من العلماء الربانيين وطلبة العلم المتمكنين في هذا العصر ، فكتبوا عنها تحذيراً منها فأجادوا وأفادوا ولله الحمد والمنة .

فأوقدوا نار حرب أطفأها الله ، بل أعرضوا عن أقوال الأئمة المجتهدين ، وعضوا بالنواجذ على افتراضات المتأخرين الذين لم يبقوا من المذاهب إلا الاسم [١].

هذه الحقيقة أدركها كثير من العلماء الربانيِّين وطلبة العلم المتمكنين على مر العصور فكتبوا عنها فأجادوا وأفادوا ...

وهذه الرسالة الميسرة المباركة - إن شاء الله - جمعت فيها أقوال أهل العلم الربانيين **في بيان حقيقة ما عليه الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى من تمسكهم بالكتاب والسنّة على فهم منهج أهل الحديث توحيداً وعقيدة وتشريعاً وحديثاً وفقهاً ودعوة ومنهجاً** ... يصطدم بتحجر المقلدين المتعصبين ، الذين يظنون أن في تبيين الفقه بالدليل من الكتاب والسنة ، وبيان ما أخطأ فيه الأئمة الأربعة وكذا غيرهم من أئمة الدين في اجتهادهم وبيان الراجح من المرجوح من أقوالهم ، تنقيصاً من شأن الأئمة رحمهم الله تعالى ، ولذلك يقومون بالتشويش والتهويش والكيد والمكر[٢] ليلاً ونهاراً [٣] **على دعوة**

---

١) انظر (هدية السلطان إلى مسلمي بلاد اليابان) للمعصومي [ص ٥- مقدمة الشيخ سليم الهلالي) .

٢) قال تعالى : ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾. سورة فاطر آية [٤٣] .
وقال تعالى : ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ . سورة آل عمران آية [١٢٠] .
وقال تعالى : ﴿ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴾ سورة الأنبياء آية [٧٠] .
وقال تعالى : ﴿ وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ . سورة فاطر آية [١٠] .

٣) قال تعالى ﴿ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ . سورة سبأ آية [٣٣] .

الكتاب والسنة ، زاعمين أنها دعوة لإلغاء فقه الأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة الدين !!... اللهم غفرا .

يقول ابن القيم رحمه الله في الروح [ص٤٢٢] في توضيح ذلك : (والفرق بين تجريد مُتابعة المعصوم صلى الله عليه وسلم وإهدار أقوال العلماء وإلغائها :

أن تجريد المتابعة أن لا تُقدِّم على ما جاء به قول أحد ولا رأيه كائناً من كان، بل تنظر في صحة الحديث أولا ، فإذا صح لك نظرت في معناه ثانياً، فإذا تبين لك لم تَعْدِل عنه ولو خالفك من بين المشرق والمغرب ، ومعاذ الله أن تتفق الأمة على مخالفة ما جاء به نبيها صلى الله صلى الله عليه وسلم ، بل لابد أن يكون في الأمة من قال به ، ولو لم تعلمه فلا تجعل جهلك بالقائل به حجة على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، بل اذهب إلى النص ولا تَضْعُف واعلم أنه قد قال به قائل قطعاً ، ولكن لم يصل إليك .

هذا مع حفظ مراتب العلماء وموالاتهم واعتقاد حرمتهم وأمانتهم واجتهادهم في حفظ الدين وضبطه ، فهم دائرون بين الأجر والأجرين والمغفرة .

ولكن لا يُوجِب هذا إهدار النصوص وتقديم قول الواحد منهم عليها لشبهةٍ أنه أعلمُ بها منك ، فإن كان كذلك فمن ذهب إلى النص أعلم به منك فهلاً وافقته إن كنت صادقاً .

فمن عرض أقوال العلماء على النصوص ووزنها بها ، وخالف منها ما خالف النص ، لم يهدر أقوالهم ، ولم يهضم جانبهم ، بل اقتدى بهم ، فإنهم كلهم أمروا بذلك، فمتبعهم حقاً من امتثل ما أوصوا به ، لا من خالفهم ، فخلافهم في القول الذي جاء النص بخلافه أسهل من مخالفتهم في القاعدة الكلية التي أمروا ودعوا إليها من تقديم النص على أقوالهم .

ومن هنا يتبين الفرق بين تقليد العالم في كل ما قاله ، وبين الاستعانة بفهمه والاستضاءة بنور علمه ، فالأول يأخذ قوله من غير نظرٍ فيه ولا طلب لدليله من الكتاب والسنَّة ، بل يجعل ذلك كالحبل الذي يُلقيه في عنقه يقلده به ، ولذلك سمي تقليداً بخلاف من استعان بفهمه واستضاء بنور علمه في الوصول إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإنه يجعلها بمنزلة الدليل الأول ، فإذا وصل إليه استغنى بدلالته عن الاستدلال بغيره). اهـ

حتى زعمُوا أن كلَّ قول في الدِّين صدر عن إمام أو عالم فهو حق لأنه مِنَ الدِّين ... وبذلك أصبح الدِّين عند أولئك واسع سعة كل الفتاوى والآراء والأفكار والأقوال والأفعال التي صدرت عن مجتهدين ، وعند المقلدة أن كل هذه الأقوال صواب يجوز للمسلم أن يأخذ أي رأياً منها وأن يعمل به ، ووسَّعَ المقلدة الاجتهاد أيضاً حتى شمل الأصول والفروع !!... اللهم غفرا .

فغيَّر أهل التقليد الأعمى سُنَن الأئمة الأربعة ، والطريق المستقيم إلى الطرق المعوجة حباً في الملك والدنيا والمال ومحافظةً على مناهجهم المخالفة للكتاب والسنَّة ومحافظة على مقصودهم ... وتغطية لبضاعتهم المزجاة في العلم الشرعي ... ولجهلهم بالدليل ... وعدم معرفتهم بالراجح والمرجوح ولذلك يقلدون !!! .

وتجد الواحد منهم بدون حياء يقول : أنا حنفي مذهباً والماتريدي عقيدةً!!!... والثاني يقول : أنا المالكي مذهباً والصوفي عقيدةً !!!... والآخر يقول : أنا الشافعي مذهباً والأشعري عقيدة !!!... وهكذا .

وأنت إذا تدبرت تلك الكلمات وجدت لها أمور خارجية مقصودة .. ظاهرها ترك الكتاب والسنَّة ... والإقبال على الدنيا والمال والعصبية المذهبية اللهم سلم سلم .

قال ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين [ج١ص٧] عن التقليد والمقلدين:

(تالله إنها فتنة عمَّت فأعمَّتْ، ورمت القلوب فأصمَّت ، ربا عليها الصغير ، وهرم فيها الكبير ، واتخذ لأجلها القرآن مهجوراً ، وكان ذلك بقضاء الله وقدره في الكتاب مسطوراً ، ولما عمَّت بها البليَّة ، وعظمت بسببها الرزيَّة ، بحيث لا يعرف أكثر الناس سواها ، ولا يعدُّون العلم إلا إياها فطالب الحق من مظانِّه لديهم مفتون ، ومُؤثره على ما سواه عندهم مغبون . نصبوا لمن خالفهم في طريقتهم الحبائل وبغوا له الغوائل، ورموه

في موسى ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ ﴾ (١).

ورحم الله ابن القيم حيث قال بعد ذكر صفات المسترشد : (ثم خلَفَ من بعدهم خُلُوف فرَّقوا دينهم ، وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون، وتقطعوا أمرهم بينهم زبراً وكُلٌّ إلى ربهم راجعون ، جعلوا التعصب للمذاهب ديانتهم التي بها يدينون ، ورؤوس أموالهم التي بها يتَّجرُون وآخرون منهم قنعوا بمحض التقليد وقالوا إنا وجدنا أباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ، والفريقان بمعزل عمَّا ينبغي اتباعه من الصواب ولسان الحق يتلو عليهم ﴿ لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ ﴾ (٢).اهـ

وقال ابن بدران رحمه الله في العقود الياقوتية [ص٤٨] : (فالأهواء متى حلت بصاحبها أخذته عن الحق وجعلت الباطل سارياً في لحمه ودمه ، فإذا خالطه أحد حصلت له العدوى منه) . اهـ

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله في قرة الموحدين [ص٢٦] : (أن من فعل شيئا سئل عن مستنده في فعله هل كان مقتدياً أم لا ، ومن لم يكن معه حجة شرعية فلا عذر له بما فعله ، ولهذا ذكر ابن عبد البر الإجماع على أن المقلد ليس من أهل العلم فتفطن لهذا).اهـ

---

١) سورة غافر آية [٢٦] .

٢) سورة النساء آية [١٢٣] .

ورحم الله الحافظ الطحاوي لقد سئل عن مسألة فأفتى على خلاف مذهب أبي حنيفة ، فقال له أبو عبيد الملقب بحربويه : ما هذا قول أبي حنيفة ؟ فقال الطحاوي : أيها القاضي أوَكُل ما قاله أبو حنيفة أقول به ؟ فقال حربويه : ما ظننتك إلا مقلداً ، فقال الطحاوي : وهل يقلد إلا عصبي ؟ فقال حربويه : أو غبي. قال فطارت هذه الكلمة بمصر حتى صارت مثلاً وحفظها الناس [١].

فالتقليد ممنوع بالكتاب والسنة والعقل والفطر السليمة ، ولكن النفوس الأمَّارة بالسوء والهوى المُضل والشيطان المُغوي والتقليد الأعمى تسيطر على عقل الإنسان فيعمى عن الحق فيضر نفسه ويهلك نفسه ويعذب نفسه بنفسه فيفعل بنفسه ما لا يفعله الأعداء به وكما قيل :

ما يبلغ الأعداء من جاهل ... ما يبلغ الجاهل من نفسه [٢]

وقد تصدَّى لكشفهم أهل العلم في كل زمان ومكان ولله الحمد والمنَّة [٣].

وإنني لأسأل الله تبارك وتعالى أن ينفع بهذا العمل المسلمين الذين لا يقدمون بين يدي الله ورسوله أمراً ليمتشقوا [٤] حُسَام العلم ، وهو :

العِلْمُ قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُهُ ... قَالَ الصَّحَابَة لَيْسَ بِالتَّمْوِيهِ

مَا العِلْمُ نَصْبُكَ لِلْخِلَافِ جَهَالَة ... بَيْنَ الرَّسُولِ وَبَيْنَ رَأْيِ فَقِيه

---

١) انظر لسان الميزان لابن حجر [ج١ص٢٠٨] .

٢) انظر تذكرة من اتَّقى للشيخ عبد الله الجار الله [ص٢٣] .

٣) وقد أوضحت ذلك في كتابي (الجوهر الفريد في نهي الأئمة الأربعة عن التقليد) ولله الحمد والمنة .

٤) أي يتجاذبوا طرف العلم وأصله .

ويتسنَّمُوا [١] غارب الحق ، وهو :

الحَقُّ مَعْرِفَةُ الهُدَى بِدَلِيلِهِ مَا ذاكَ وَالتَّقْلِيدُ يَسْتَوِيَانِ

ليـنفوا عـن الديـن تحـريف الغـالين ، وانـتحال المبطـلين ، وتـأويل الجاهـلين ، وتعصـب المقلدين ، الذين اتخذوا هذا القرآن عضين [٢]، وفرقوا دينهم شيعاً فكـانـوا عـزيـن [٣]. قال تعالى : ﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَـٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[٤] .

والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أبو عبد الرحمن الأثري

١) أي يستعلوا غارب الحق .

٢) أي فرقة .

٣) أي جماعات.

٤) سورة آل عمران آية]١١٨] .

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّرْ ولاَ تُعَسِّرْ

تَمْهِيد

مَنْ هُمْ أَهْلُ الحَدِيثِ

هُمْ من نَهَجَ نَهْجَ الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، في التمسك بالكتاب والسنة والعض عليهما بالنواجذ ، وتقديمهما على كل قول وهدي، سواء في العقائد أو العبادات أو المعاملات أو الأخلاق أو السياسة والاجتماع .

فهم ثابتون في أصول الدين وفروعه ، على ما أنزله الله وأوحاه على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

وهم القائمون بالدعوة إلى ذلك بكل جد وصدق وعزم .

وهم الذين يحملون العلم النبوي ، وينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين .

فهم الذين وقفوا بالمرصاد لكل الفرق التي حادت عن المنهج الإسلامي . كالجهمية ، والمعتزلة ، والخوارج ، والروافض ، والمرجئة ، والقدرية ، وكل من شذ عن منهج الله ، واتبع هواه ، في كل زمان ومكان ، لا تأخذهم في الله لومة لائم .

هم الطائفة التي مدحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وزكاها بقوله : (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة) [١].

هُم الفرقة الناجية الثابتة على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه. **الذين ميزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحددهم ، عندما ذكر أن هذه الأمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ، فقيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : (من كان على ما أنا عليه وأصحابي)** [٢].

لا نقول ذلك مبالغة ولا دعاوى مجردة ، وإنما نقول الواقع الذي تشهد له نصوص القرآن والسنة ، ويشهد له التاريخ ، وتشهد به أقوالهم ، وأحوالهم ، ومؤلفاتهم[٣].

هم الذين وضعوا نصب أعينهم قول الله تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [٤].

---

١) أخرجه مسلم في صحيحه [ج٣ص١٥٢٣] وأبو داود في سننه [ج٤ص٤٥٠] والترمذي في سننه [ج٤ص٥٠٤] وابن ماجه في سننه [ج١ص٣] من حديث ثوبان رضي الله عنه .

٢) حديث حسن .

أخرجه الترمذي في سننه [ج٥ص٢٦] والحاكم في المستدرك [ج١ص١٢٨] والآجري في الأربعين [ص١٤٣] من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

والحديث له شواهد وطرق ذكرتها في كتابي (الضوء البرّاق في تخريج حديث الافتراق] ولله الحمد والمنة .

٣) وقد أوضحت ذلك في كتابي (الأزهار المنثورة في تبيين أن أهل الحديث هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة] ولله الحمد والمنّة .

٤) سورة آل عمران آية [١٠٣] .

وقوله : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[١]. فكانوا أشد بُعداً عن مخالفة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبعدهم عن الفتن .

وهم الذين جعلوا منهجهم : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[٢].

فقدَّرُوا نصوص القرآن والسنة حق قدرها ، وعظموها حق تعظيمها ، فقدموها على أقوال الناس جميعاً ، وقدموا هديها على هدي الناس جميعاً، واحتكموا إليها في كل شأن عن رضى كامل ، وصدور منشرحة ، بلا ضيق ولا حرج ، وسلموا لله ولرسوله التسليم الكامل ، في عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم.

هم الذين يصدق فيهم قول الله : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[٣].

هم بعد صحابة رسول الله جميعا ـ وعلى رأسهم : الخلفاء الراشدون ـ هم سادة التابعين وعلى رأسهم : سعيد بن المسيب [ت بعد ٩٠هـ] وعروة بن الزبير [ت ٩٤هـ].

---

١) سورة النور آية [٦٣] .
٢) سورة النساء آية [٦٥] .
٣) سورة النور آية [٥١] .

ثم أتباع التابعين وعلى رأسهم : مالك [ت ١٧٩هـ] والأوزاعي [ت ١٥٧هـ] وسفيان بن سعيد الثوري [ت ١٦١هـ] وسفيان بن عيينة [ت ١٩٨هـ] .

ثم أتباع هؤلاء ، وعلى رأسهم : عبد الله بن المبارك [ت ١٨١هـ] ووكيع بن الجراح [ت١٩٧هـ] ، والإمام محمد بن إدريس الشافعي [ت ٢٠٤هـ] .

ثم تلاميذ هؤلاء الذين سكوا منهجهم وعلى رأسهم : الإمام أحمد بن حنبل [ت٢٤١هـ] ، ويحيى بن معين [ت ٢٣٣هـ] ...

ثم تلاميذهم كالبخاري [ت ٢٥٦هـ] ومسلم [ت ٢٧١هـ] ...

ثم من جرى مجراهم في الأجيال بعدهم ، كابن جرير [ت ٣١٠هـ] ، وابن خزيمة [ت ٣١١هـ] ، وعبد الغني المقدسي [ت ٦٠٠هـ]، وابن قدامة [ت ٦٢٠هـ]، وابن تيمية [ت ٧٢٨هـ] ...

وأقران هؤلاء في عصورهم ، ومن تلاهم واقتفى أثرهم في التمسك بالكتاب والسنة ، إلى يومنا هذا .

هؤلاء الذين أعني بهم أهل الحديث [١].

فإذا عرفنا ذلك ، ووعته قلوبنا ، وعَـقِـلَـتْـهُ أفهامنا ، لابد أن نعرف ـ بعد ـ كيفية سلوك هذا السبيل والرجوع إذ مُـعْـظَـمِ الفرق المذهبية والحزبية تدعي هذه الدعوى ، دونما معرفة حقيقية لكيفية سلوك هذه السبيل ، والرجوع إلى الحق ...

---

١) انظر مكانة أهل الحديث للشيخ ربيع بن هادي المدخلي [ص ١٠ـ١٤] .

وليس من شك أن النجاة من هذه الحالة المزرية الشديدة إنما تكون بالتمسك الصادق بالوحيين الشريفين كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على فهم السلف الأوائل.

عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ونحن جلوس على بساط : (إنها ستكون فتنة ، قالوا : كيف نفعل يا رسول الله ؟ قال: فرد يده إلى البساط فأمسك به ، قال : تفعلون هكذا ، وذكرَ لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أنها ستكون فتنة ، فلم يسمعه كثير من الناس ، فقال معاذ بن جبل : تسمعون ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : ما قال : يقول إنها ستكون فتنة ، قالوا : فكيف لنا يا رسول الله؟ أو كيف نصنع ؟ قال : ترجعون إلى أمركم الأول).

حديث صحيح

أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار [ج٣ص٢٢١] من طريق يحيى بن عبد الله ابن بكير قال حدثنا الليث بن سعد عن عيَّاش بن عباس القِتْبَانيِّ عن بكر بن الأشج عن بسر بن سعيد حدثه أن أبا واقد به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير [ج٣ص٢٤٩] وفي المعجم الأوسط [ج٨ص٢٩٤] من طريق عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد بهذا الإسناد .

وأورده الهيثمي في الزوائد [ج٧ص٣٠٣] ثم قال رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عبد الله بن صالح وقد وثق وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ...) .

أخرجه البخاري في صحيحه [ج٥ص١٩١] ومسلم في صحيحه [ج٤ص ١٩٦٣] والترمذي في سننه [ج٥ص٦٩٥] والنسائي في السنن الكبرى [ج٣ص ٤٩٤] وابن ماجه في سننه [ج٢ص٧٩١] وأحمد في المسند [ج١ص٤٣٨] والبزار في المسند [ج٥ص١٨٠] وابن حجر في الأمالي المطلقة [ص٦٣] والخطيب في تاريخ بغداد [ج١٢ص٥٢] والطيالسي في المسند [ص٣٨] وأبو يعلى في المسند [ج٩ص٤٠] وابن حبان في صحيحه [ج٦ص٢٦٨] والطحاوي في مشكل الآثار [ج٣ص١٧٦] وفي شرح معاني الآثار [ج٤ص١٥١] والطبراني في المعجم الكبير [ج١٠ص٢٠٤] وابن أبي شيبة في المصنف [ج١٢ص١٧٥] والبيهقي في السنن الكبرى [ج١٠ص١٢٢] والشاشي في المسند [ج٢ص٢٢٠] والدارقطني في العلل [ج٥ص١٨٨] وأبو نعيم في الحلية [ج٢ص٧٨] من طرق عن إبراهيم عن عبيد السلماني عن عبد الله به .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : (يا أيها الناس ، إنكم ستحدثون ويحدث لكم ، فإذا رأيتم محدثاً فعليكم بالأمر الأول) .

وفي رواية (**فعليكم بالهدي الأول**) .

أثر صحيح

أخرجه الدارمي في المسند [ج١ص٦١] والهروي في ذم الكلام [ج٣ص ٢٠٢] والمروزي في السنة [ص٢٩] وابن بطة في الإبانة الكبرى [ج١ص٣٣٠] واللالكائي في الاعتقاد [ج١ص٧٧] من عدة طرق عن ابن مسعود به .

قلت : وإسناده صحيح ، وقد صححه ابن حجر في الفتح [ج١٣ص ٢٥٣].

فهذا سبيل الرجوع وطريق العودة ... التمسك بما كان عليه أهل القرون الثلاثة الفاضلة... فهم ثابتون في أصول الدين وفروعه على ما أنزله الله وأوحاه على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ...

قال ابن تيمية رحمه الله في الفتوى الحموية الكبرى [ص١٠٩] : (السنة هي ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه اعتقادا واقتصاداً وقولاً وعملاً).اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفرقان [ص٨٥] : (ولم يستوعب الحق إلا من اتبع المهاجرين والأنصار ، وآمن بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم على وجهه) .اهـ

عن الأوزاعي رحمه الله قال : (**عليك بآثار من سلف ، وإن رفضك الناس ، وإياك ورأي الرجال ، وإن زخرفوه لك بالقول ، فإن الأمر ينجلي وأنت منه على صراط مستقيم**) .

أثر صحيح

أخرجه البيهقي في المدخل [١٩٩] والهروي في ذم الكلام [ج١ص ٢٥٩] والخطيب في شرف أصحاب الحديث [ص٧] وابن عبد البر في جامع بيان العلم [ج٢ص١٤٤] والآجري في الشريعة [ج١ص١٩٣] من طريق العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال سمعت الأوزاعي به.

قلت : وهذا سنده صحيح .

ولكن ... كيف يكون هذا الرجوع إلى الدين ، وقد تعددت مناهج المصلحين، واختلفت طرائق الدعاة والمنقذين ؟!!

فمنهم من سلك الطريقة الوعظية المحضة ... ومنهم من جَـنَحَ إلى السياحة في الأرض.. ومنهم من خاض سبيل السياسة وخالط أهلها ... ومنهم من سار في درب المواجهة العسكرية.. ومنهم من نَـهَجَ الأساليب الحزبية ذات الدهاليز السرية ومنهم من امتطى الطرائق الخيرية.. ومنهم من تسلك في الطرق الصوفية .. ومنهم المُذبذبُون .. ومنهم المائعون الميعون ... ومنهم العقلانيُّون العصرانيون ومنهم الحماسيون المهيجون ... وغير ذلك كثير ... كائن ويكون[١]...

أقول :

إن الذي يتدبر أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ويتأملها يعرف ـ حقا ـ سبيل الرجوع وطريق العودة وذلك بإشارة النبي صلى الله عليه وسلم وصراحة قوله : (**خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم**) .

إذ أن المتتبع لأحداث الزمن ـ بصدق ـ على مر العصور ، وكر الدهور، يرى ـ بجلاء ووضوح ـ أن أشد الناس تمسكا بسبيل أهل القرون الثلاثة التي شهد لها النبي صلى الله عليه وسلم بالخيرية هم **أهل الحديث** ... **أهل الأثر**[٢] ...

---

١) انظر التصفية والتربية للشيخ علي الأثري [ص٨] .

٢) المصدر السابق [ص١٢] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ، أي الناس خير ؟ قال : (أنا ومن معي ، قال : قيل له ثم من يا رسول الله ؟ قال : (الذين على الأثر) قيل له : ثم من يا رسول الله ؟ قال : فرفضهم) .

حديث حسن

أخرجه أحمد في المسند [ج٣ص١٥٥] من طريق صفوان أخبرنا محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة به .

قلت : وهذا سنده حسن .

وأخرجه أحمد في المسند [ج٣ص٢٤٣] من طريق ليث ـ يعني ابن سعد ـ عن محمد عن أبيه العجلان عن أبي هريرة به .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية [ج٢ص٧٨] من طريق أبي عاصم عن محمد بن عجلان به .

إن الناظر في سير **أهل الحديث** ... **أهل الأثر** ... على مر الأعصار يرى أنهم كانوا ـ جميعا ـ يتبعون نهجا واحدا متشابها متماثلا في الدعوة إلى الله على نور وبينة [١].

قال تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [٢].

---

١) انظر المصدر السابق [ص١٢] .
٢) سورة يوسف آية [١٠٨] .

ألا وهو نهج العلم والتعلم والتعليم فإنه (إذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد ، وأجلها وأفضلها ، فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه ، بل لابد لكمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي)[١].

وهذا النهج العلمي مبني على أسس ثلاثة :

١) معرفة الحق .

٢) الدعوة إليه .

٣) الثبات عليه [٢][٣].

١) انظر مفتاح دار السعادة لابن القيم [ج١ص١٥٤] .

٢) وهذا يتضمن الرد على المخالفين لهذا الحق كما هو ظاهر .

٣) انظر التصفية والتربية للشيخ علي الأثري [ص١٢] .

ذكر الدَّليلِ علَى أنَّ الأئِمَّة الأرْبَعَة رَحِمهُمُ اللّه تعَالى مِنْ أهْلِ الحَدِيث

إن الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى كانوا على مذهب (**أهل الحديث**) .

فنذكره لك بالدلائل القطعية الواضحة التي لا سبيل فيها للإنكار والتردد .

أولا : الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رحمه الله تعالى :

اعلم أن أبا حنيفة رحمه الله في أصله على طريقة (**أهل الحديث**) ولكن كثر في كلامه الرأي والقياس على غير أصل صحيح ، بسبب قلة الأحاديث التي وقف عليها بأسانيد صحيحة لفشو الكذب في الكوفة ـ المدينة التي كان فيها ـ [١].

قال أبو منصور التميمي في أصول الدين [ج١ص٣١٣] : (وأصل أبي حنيفة في الكلام كأصول (**أصحاب الحديث**) ...) [٢].

وقد وصف ابن تيمية رحمه الله تعالى الأئمة الأربعة وأتباعهم بأنهم أئمة (**أهل الحديث**) والتفسير والتصوف ، والفقه ومنهم أبو حنيفة بلا شك [٣].

---

١) انظر الانتصار لأهل الحديث لبازمول [ص١٦١] .

٢) وانظر جمع الفنون في شرح جملة متون العقائد أهل السنة على المذاهب الأربعة للشيخ محمد الخميس [ج١ص١٥] .

٣) انظر منهاج السنة النبوية [ج١ص١٧٢] .

وعن يحيى بن آدم قال سمعت الحسن بن صالح يقول : (كان أبو حنيفة النعمان بن ثابت فهما متثبتاً فإذا صح عنده الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعده إلى غيره)[١].

وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله : (إذا صح الحديث فهو مذهبي)[٢].

وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله : (إذا قلت قولاً يُخالف كتاب الله تعالى ، وخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فاتركوا قولي)[٣].

فثبت مما تقدم أن أبا حنيفة رحمه الله على طريقة **أهل الحديث** في العقيدة ووجوب الأخذ بالحديث ، وترك تقليده ، بل ترك تقليد آراء الأئمة المخالفة للكتاب والسنة[٤].

قال الدهلوي رحمه الله في تاريخ أهل الحديث [ص٣٦] : (فثبت به أن مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى كان في العقائد والأصول في تحريم التقليد كمذهب (**أهل الحديث**)) .اهـ

---

١) انظر مناقب الأئمة الأربعة لابن عبد الهادي [ص٦٨] .

٢) انظر إيقاظ همم أولي الأبصار للفلانيّ [ص٥١] وحاشية ابن عابدين [ج١ص٦٢] .

٣) انظر إيقاظ همم أولي الأبصار للفلانيّ [ص٥٠] وصفة الصلاة للألباني [ص٤٨] .

٤) وقد بينت ذلك في كتابي (الجوهر الفريد في نهي الأئمة الأربعة عن التقليد) . ولله الحمد والمنة.

ثانياً : الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي رحمه الله تعالى :

إمام دار الهجرة رحمه الله يَحُثُّ أتباعه على التمسك بالكتاب والسنة، والأخذ بما أوجبته الحجة ، وتبرأ من أن يُقَلَّدَ جملة وأعلن بذلك .

قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله : (إنما أنا بشر أخطئ وأصيب ، فانظروا في رأيي ، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه ، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه)[١].

وقال الإمام مالك بن أنس رحمه الله : (ليس أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ويُؤخذ من قوله ويُترك إلا النبي صلى الله عليه وسلم)[٢].

والإمام مالك رحمه الله كان إمام **أهل الحديث** في عصره [٣].

قال الشهرستاني في الملل والنحل [ج١ص٩٢] : (وجماعة من أئمة السلف فجَرَوْا على منهاج السلف المتقدمين عليهم من **أصحاب الحديث** مثل مالك بن أنس ومقاتل).اهـ

وقال مسلم في صحيحه [ج١ص٥٩] : (أئمة (**أهل الحديث**) مثل (مالك بن أنس) وشعبة وسفيان ويحيى وغيرهم) .اهـ

---

١) انظر جامع بيان العلم لابن عبد البر [ج٢ص٣٢] وأصول الأحكام لابن حزم [ج٦ص١٤٩].

٢) انظر جامع بيان العلم لابن عبد البر [ج٢ص٩١] .

٣) انظر تاريخ أهل الحديث للدهلوي [ص٣٦] .

وقال أبو الفلاح الحنبلي في شذرات الذهب [ج٣ص٢٩١] : (إذا قيل من نجم الحديث وأهله أشار أولوا الألباب يعنون **مالكاً**) .اهـ

وقال ابن معين رحمه الله : (**أصحاب الحديث** خمسة ابن جريج و(مالك) والثوري وشعبة وعفان) [١].اهـ

وقال وهب رحمه الله : (إمام **أهل الحديث** مالك) [٢].

وقال الدهلوي رحمه الله في تاريخ أهل الحديث [ص٣٧] : (وقول الإمام مالك في تحريم التقليد في الدين كقول (**أهل الحديث**)) .اهـ

وقد وصف ابن تيمية رحمه الله تعالى الأئمة الأربعة وأتباعهم بأنهم أئمة (**أهل الحديث**) والتفسير والتصوف والفقه ومنهم مالك [٣].

ثالثا : الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله .

الإمام الشافعي رحمه الله على طريقة (**أهل الحديث**) يحث الناس على الأخذ بالكتاب والسنة ويحرم تقليده .

قال الإمام الشافعي رحمه الله : (إذا صح الحديث فهو مذهبي) [٤].

---

١) انظر العبر للذهبي [ج١ص٣٠٠] .

٢) انظر تذكرة الحفاظ للذهبي [ج١ص٢٠٩] .

٣) انظر منهاج السنة النبوية [ج١ص١٧٢] .

٤) انظر المجموع للنووي [ج١ص٦٣] .

وقال الإمام الشافعي رحمه الله : (كل متكلم من الكتاب والسنة فهو الحق ، وما سواه هذيان)[١].

قال ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة [ج٤ص١٤٣] : (ثم إن الإمام الشافعي رحمه الله أخذ عن مالك رحمه الله ثم كتب كتب أهل العراق ، وأخذ مذهب (**أهل الحديث**) واختاره لنفسه) .اهـ

وقال الدهلوي في تاريخ أهل الحديث [ص٣٧] : (والإمام الشافعي رحمه الله كذلك كان على مذهب (**أهل الحديث**) ، بل كان مُـبلغاً بمذهب (**أهل الحديث**)) .اهـ

وقال النووي رحمه الله في تهذيب الأسماء واللغات [ج١ص٤٤] **في ترجمة الشافعي رحمه الله** : (ثم رحل إلى العراق ونشر علم الحديث ، وأقام مذهب أهله أي : مذهب (**أهل الحديث**)) .اهـ

وقال الإمام الشافعي رحمه الله : (إذا رأيت رجلا من (**أصحاب الحديث**) فكأني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم)[٢].

وقد وصف ابن تيمية رحمه الله الأئمة الأربعة وأتباعهم بأنهم أئمة **أهل الحديث**، والتفسير والتصوف ، والفقه ومنهم الشافعي [٣].

---

١) انظر توالي التأسيس لابن حجر [ص١١٠] .

٢) انظر شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي [ص٩٤] .

٣) انظر منهاج السنة النبوية [ج١ص١٧٢] .

رابعاً : الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رحمه الله تعالى :

وإمام الأئمة بالإجماع أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى هو إمام (**أهل الحديث**) بالاتفاق[١].

قال ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة [ج٤ص١٤٣] : (وأما الإمام أحمد رحمه الله فكان على مذهب (**أهل الحديث**)) . اهـ

وقال أبو يعلى في طبقات الحنابلة [ج١ص١٤] : (قالوا : أحمد رجل من **أهل الحديث** صالح) .اهـ

وكان الإمام أحمد رحمه الله يأمر بالتمسك بالحديث وينهى عن تقليد الأئمة دون بصيرة .

قال الإمام أحمد رحمه الله : (لا تقلدوني ولا تقلدوا مالكا ولا الشافعي ولا الأوزاعي والثوري وخذ من حيث أخذوا)[٢].

وقال الشيخ بكر أبو زيد حفظه الله في حكم الانتماء [ص٤٨] : (وقد كان الأئمة الأربعة ـ رحمهم الله ـ من رؤوس **أهل الحديث** لقول كل إمام منهم : (إذا صح الحديث فهو مذهبي) .اهـ

---

١) انظر تاريخ أهل الحديث للدهلوي [ص٣٧] .

٢) انظر إعلام الموقعين لابن القيم [ج٢ص٣٠٢] .

ولا ريب في أن الأئمة الأربعة لم يرضوا أن يتمذهب أحد بمذهبهم ، وأن يقلدهم أحد في الدين المبين ، بل كانوا غير مقلدين ، ومتفقين على وجوب اتباع الكتاب والسنة دون التقليد ، والاستقلال في فهمهما والعمل بهما في جميع الأمور ـ كبيرة كانت أو صغيرة ـ من الأصول والفروع من غير التقليد .

وهذا هو مذهب (**أهل الحديث**) الذي مضى عليه الأئمة الأربعة رحمهم الله عز وجل .

وإن قيل : إن الأئمة الأربعة رحمهم الله ليسوا على مذهب (**أهل الحديث**) لأنهم أجازوا التقليد في الدين ، والتقليد منافي لمذهب (**أهل الحديث**) .

فنقول : حاشا لله ! إنهم لم يجيزوا التقليد أصلا ، بل حرموه ومنعوا عنه [1].

فمما نقلناه وأوضحناه علمَ علماً مُحققاً أن الأئمة الأربعة كانوا على مذهب (**أهل الحديث**).

فائدة :

إن كثيراً من تلاميذ الأئمة الأربعة رحمهم الله ، كذلك ماتوا على مذهب (**أهل الحديث**) ولم يقلدوا إمامهم في الدين في حياتهم ، بل خالفوهم في الأصول والفروع عند ظهور الحق ، ومنعوا أيضا عن التقليد في الدين ورجعوا عن المسائل المخالفة للنصوص ، وتابوا عند الوفاة، غفر الله لهم .

---

١) انظر تاريخ أهل الحديث للدهلوي [ص٣٨] .

قال الشهرستاني رحمه الله في الملل والنحل [ج١ص١٢٧] : (إن المجتهدون محصورون في صنفين : (**أصحاب الحديث**) وأصحاب الرأي .

(**فأصحاب الحديث**) ـ وهم أهل الحجاز ـ هم أصحاب مالك بن أنس رضي الله عنه ، وأصحاب محمد بن إدريس رضي الله عنه وأصحاب الثوري رضي الله عنه وأصحاب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه) .اهـ

وقال يحيى بن معين رحمه الله : (كان أبو يوسف القاضي يحب (**أصحاب الحديث**) ويميل إليهم) [1].اهـ

وقال السبكي رحمه الله في الطبقات [ج١ص٣٤٣] : (إنهما ـ أي : أبا يوسف ومحمدا ـ يخالفان أصول صاحبهما) . اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٢٢ص٢٥٢] : (وهذا أبو يوسف ومحمد أتبع الناس لابي حنيفة وأعلمهم بقوله وهما قد خالفاه في مسائل لا تكاد تحصى ، لما تبين لهما من السنة والحجة ما وجب عليهما اتباعه).اهـ

فعلم بهذه التصريحات أن كثيراً من تلاميذ الأئمة الأربعة لم يكونوا مقلدين في الدين ، ولم يكن في عصرهم مذهب لرجل معين يقلد ، وإنما كانوا يرجعون في النوازل إلى الكتاب والسنة ، مع الاستقلال في فهمهما بدون تقليد .

---

١) انظر تاريخ بغداد للخطيب [ج١٤ص٣٥٥] والعبر للذهبي [ج١ص٢٢٠] .

قال الدهلوى رحمه الله في تاريخ أهل الحديث [ص٥٢] : (هذا هو مذهب (أهل الحديث) الذي رجعوا إليه ، وتابوا عند الوفاة عما سواه ، وماتوا عليه رحمهم الله تعالى جميعاً) . اهـ

تنبيه :

فاعتقادنا في الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى الذين اتفق أهل العلم على علمهم وفضلهم وتقواهم وخشيتهم لله وإخلاصهم في الدين، وتركهم البدع والمحدثات ... أنهم أكرم هذه الأمة .

على أن يضعوا لهم مذاهباً غير مذهب الكتاب والسنة ، كما هو مأثور عنهم في كتبهم وفي كتب تلاميذهم .

وإنما صنع ذلك من عمت بصيرته عن الحق ، ومن حاد عن الحق ، وقدم القياس والرأي على القرآن والحديث ، قال تعالى : ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾[1].

فمن تخيل أن الأئمة الأربعة وضعوا لهم هذه المذاهب (**المذهب الحنفي والمذهب المالكي والمذهب الشافعي والمذهب الحنبلي**) والآراء والأقوال المخالفة للكتاب والسنة ، فهو مخطئ في ذلك ، وقوله هو القول الهالك لأنه المستخف بالأئمة الأربعة حقا ، والخارج عن أقوالهم صدقاً .

---

١) سورة يونس آية [٣٢] .

لأن هذه المسائل المذهبية التي قد ملئت بها كتب المقلدين لم يكتبها أحد من الأئمة الأربعة أصلاً ، ولم يعملوا بها أبداً ، وقد افتريت عليهم إلا في مسائل قليلة اللهمَّ غفرا .

فَـغيَّرَ أهل التقليد الأعمى سنن الأئمة الأربعة والطريق المستقيم إلى الطرق المعوجة حبا في الملك والدنيا والمال ومحافظة على مناهجهم المخالفة للكتاب والسنة ، ومحافظة على مقصودهم .. وتغطية لبضاعتهم المزجاة في العلم الشرعي ... ولجهلهم بالدليل ... وعدم معرفتهم الراجح والمرجوح ولذلك يقلدون ! ! !

وتجد الواحد منهم بدون حياء يقول : **أنا حنفي مذهباً والماتريدي عقيدة !!! والثاني يقول : أنا المالكي مذهباً والصوفي عقيدة !!! ... والآخر يقول : أنا الشافعي مذهباً والأشعري عقيدة ! ! ! ...** وهكذا .

وأنت إذا تدبرت تلك الكلمات وجدت لها أمور خارجية مقصودة ... ظاهرها ترك الكتاب والسنة والإقبال على العصبية المذهبية .

وقد تصدى لكشفهم أهل العلم في كل زمان ومكان ولله الحمد والمنة .

وهؤلاء المقلدة المتعصبة أكثرهم لا يعرفون من الحديث إلا على أقله ، ولا يكادون يميزون بين صحيحه من سقيمه ، ولا يعرفون جيده من رديئه ، ولا يعبأون بما بلغهم منه أن يحتجوا به على خصومهم إذا وافق مذاهبهم التي ينتحلونها ، ووافق آراءهم التي يعتقدونها ...

وتراهم لا يقبلون قول الإمام أبي حنيفة أو الإمام مالك أو الإمام الشافعي أو الإمام أحمد إلا ما وافق مذاهبهم وآراءهم المزعومة التي ينتحلونها والله المستعان .

وعلى هذا عادة أهل التقليد في كل زمان ومكان ... فدس لهم الشيطان الحيل والكيد ... وأطاعه كثير منهم واتبعوه ... وخدعهم ولا حول ولا قوة إلا بالله .

قال الشوكاني رحمه الله في القول المفيد [ص١٠٨] : (وإن التقليد لم يحدث إلا بعد انقراض خير القرون ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، وإن حدوث التمذهب بمذاهب الأربعة، إنما كان بعد انقراض عصر الأئمة الأربعة ، وإنهم كانوا على نمط من تقدمهم من السلف في هجر التقليد ، وعدم الاعتداد به ، وإن هذه المذاهب إنما أحدثها عوام المقلدة لأنفسهم من دون أن يأذن بها إمام من الأئمة المجتهدين) .اهـ

وقال ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين [ج٤ص٢٩١] : (قول الشافعي رحمه الله تعالى: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوا ما قلته ... وغير ذلك من كلامه في هذا المعنى صريح في مدلوله ، وأن مذهبه ما دلّ عليه الحديث، لا قول له ، ولا يجوز أن يُنسب إليه ما خالف الحديث ويقال: هذا مذهب الشافعي ، ولا يحل الإفتاء بما يخالف الحديث على أنه مذهب الشافعي [1] ولا الحكم به صرح بذلك جماعة من أئمة أتباعه...).اهـ

---

١) افهم هذا الكلام جيداً أيها المقلد اللهم سلم سلم .

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٢٠ص٢١١] : (وهؤلاء الأئمة الأربعة رضي الله عنهم قد نهوا الناس عن تقليدهم في كل ما يقولونه وذلك هو الواجب عليهم) .اهـ

وقال الصنعاني رحمه الله في إرشاد النقاد [ص١٤١] : (وأما الأئمة الأربعة فإن كلامهم مصرح بأنه لا يقدم قوله على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم).اهـ

إذاً فلا يجوز تنزيل أصحاب المذاهب منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتنزيل أقوالهم منزلة النصوص الشرعية ، لذلك لم يكن عجباً أن نجد الأقوال الكثيرة من علماء المذاهب ، والأئمة الأربعة وغيرهم الناهية عن التقليد ، ولم يكن غريباً أيضا أن نجد من يبين أن هذا التقليد من البدع العظيمة والحوادث القبيحة .

وقال الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان [ج٧ص٤٨٨] : (فإن هذا النوع من التقليد لم يرد به نص من كتاب ولا سنة ولم يقل أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من القرون الثلاثة المشهود لهم بالخير وهو مخالف لأقوال الأئمة رحمة الله عليهم ، فلم يقل أحد منهم بالجمود على قول رجل واحد معين دون غيره ، ومن جميع علماء المسلمين) .اهـ

وقال ابن حزم رحمه الله في الإحكام [ص٨٥٨] : (إن هذه البدعة العظيمة ـ يعني التقليد ـ إنما حدثت في الناس وابتدئ بها بعد الأربعين ومائة من تاريخ الهجرة وبعد أزيد من مائة عام وثلاثين عام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه لم يكن قط في الإسلام قبل الوقت الذي ذكرنا مسلم واحد فصاعدا على هذه البدعة ، ولا وجد فيهم رجل يقلد عالما بعينه ، فيتبع أقواله في الفتيا ، فيأخذ بها ولا يخالف شيئا منها ، ثم ابتدأت هذه البدعة من حيث ذكرنا في العصر الرابع في القرن المذموم ، ثم لم تزل تزيد حتى عمت بعد المائتين من الهجرة عموما طبق الأرض ، إلا من عصمه الله عز وجل ، وتمسك بالأمر الأول الذي كان عليه الصحابة والتابعون وتابعو التابعين بلا خلاف من أحد منهم ، نسأل الله تعالى أن يثبتنا عليه ، وأن لا يعدل بنا عنه ، وأن يتوب على من تورط في هذه الكبيرة من إخواننا المسلمين ، وأن يضيء بهم إلى منهاج السلف الصالح) . اهـ

وقال ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين [ج٢ص٢٠٠] : (فليكذبنا المقلدون برجل واحد سلك سبيلهم الوخيمة في القرون المفضلة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما حدثت هذه البدعة في القرن الرابع المذموم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم).اهـ

وقال الصنعاني رحمه الله في إرشاد النقاد [ص١٦٩] : (وما حدثت بدعة التقليد إلا في القرن الرابع الذي ذمه رسول الله صلى الله عليه وسلم) . اهـ

أخي الكريم هذه هي حقيقة التقليد إنَّهُ بدعة مُحدثة في الدِّين وبالتالي تعلم قطعا أن المقلدين كاذبون في دعواهم أنهم منتسبون إلى الأئمة الأربعة ويقلدونهم، لأن الأئمة الأربعة رحمهم الله لم يأمروا الناس بسلوك بدعة معينة [١].

وإذا عرفت هذا أخي الكريم فاعلم أن المقلدين كاذبون في دعواهم أنهم يقلدون الأئمة الأربعة ويحبونهم ، إذ لو كانوا يطيعونهم لأطاعوهم في ترك تقليدهم لهم [٢].

فالأئمة الأربعة برئيون منه [٣] وهو برئ منهم ، وهو مبتدع ومتبع لهواه ضال مضل لا يشك مسلم في ذلك ، فالحق ليس محصورا في رأي أحد قطعاً إلا صاحب الرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فإن الحق محصوراً فيما جاء به فإذا تأمل المنصف يظهر له أن التقليد بمذهب إمام معين من غير نظر إلى دليل جهل عظيم وبلاء جسيم بل إنه مجرد هوى وعصبية ، والأئمة المجتهدون قاطبة على خلافه ، لأنه قد صحّ عن كل واحد منهم ذم التقليد بلا دليل وإبطاله ، فمن اتبع الدليل فقد اتبع إمامه وسائر الأئمة ويكون متبعا لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

---

١) انظر (المقلدون والأئمة الأربعة) لأبي عبد الرحمن معشاشة [ص٢٧] .

٢) وقد فصلت القول في هذا في كتاب (الجوهر الفريد في نهي الأئمة الأربعة عن التقليد) ولله الحمد والمنة .

٣) يعني : المقلد .

ولا يكون بذلك خارجاً عن مذهب إمامه ، وإنما يكون خارجا عن مذهب إمامه وعن سائر الأئمة إذا صمّم وجمد على التقليد على خلاف الدليل ، لأن إمامه لو بلغه الحديث السالم عن المعارض ، لترك رأيه واتّبَع الحديث ، فالمُصمم على التقليد في هذه الحالة عاص لله تعالى وعاص لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومتبع هواه ، قد برئ من الأئمة وصار من حزب الشيطان والهوى : قال تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ [١] الآية ، وقد انتفى نور الإيمان من قلبه ، أجارنا الله تعالى من العمى بعد الهدى [٢].

قال الله عز وجل : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾ [٣].

اعلم أن هذه الآية أشد زلزالاً على المقلدين لجمودهم على أقوال الناس وآرائهم في الدين ، سواء كانوا من الأحياء أم من الميتين ، وسواء التقليد في العقائد والعبادات ، أم الحلال والحرام، إذ كل هذا إنما يؤخذ عن الله

---

١) سورة الجاثية آية [٢٣] .

٢) انظر هدية السلطان إلى مسلمي بلاد اليابان للمعصومي [ص٧٦] .

٣) سورة البقرة الآيتان [١٦٦، ١٦٧] .

ورسوله ، ليس لأحد فيه رأي ولا قول ، ويدخل فيه الأئمة المضلون ، وأما الأئمة المهديون فمنع كل واحد منهم عن عبادة غير الله تعالى ، وعن الاعتماد على غير الله ، وعلى غير وحيه في الدين .

ويزعم بعض المفسرين أن أمثال هذه الآيات خاص بالكفار ، نعم إنها خاصة للكفار كما قالوا ، ولكن من الخطأ أن يُـفهم من هذا الكلام ما يفصل بين المسلمين والقرآن ، إذ يصرفون كل وعيد فيه إلى المشركين واليهود والنصارى فينصرفون عن الاعتبار المقصود [١] [٢].

قال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج١٩ص١٧٤] : (قال تعالى ﴿ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ ، وهو الرد إلى كتاب الله أو إلى سنّـة الرسول بعد موته ، وقوله (فإن تنازعتم) شرط ، والفعل نكرة في سياق الشرط ، فأي شئ تنازعوا فيه ردوه إلى الله والرسول، ولو لم يكن بيان الله والرسول فاصلاً للنزاع لم يؤمروا بالرد إليه) .اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج١٩ص٦٧] : (وأمرهم بالرد عند التنازع إلى الله والرسول فأبطل الرد إلى إمام مقلد أو قياس عقلي فاضل) .اهـ

---

١) لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

قال الشوكاني في القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد [ص٧٤] : (فهذه الآيات وغيرها مما ورد في معناها ، ناعية على المقلدين ما هم فيه ، وهي وإن كان تنزيلها في الكفار ، لكنه قد صحَّ تأويلها في المقلدين لاتحاد العلة ، وقد تقرر في الأصول أن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وأن الحكم يدور مع العلة وجوداً وعدماً ، وقد احتج أهل العلم بهذه الآيات على إبطال التقليد ، ولم يمنعهم من ذلك كونها نازلة في الكفار) . اهـ

٢) انظر هدية السلطان إلى مسلمي بلاد اليابان للمعصومي [ص٨٣] .

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج١٩ص٩٩] : (والشرع هو النور الذي يبين ما ينفعه وما يضره ، والشرع نور الله في أرضه وعدله بين عباده، وحصنه الذي من دخله كان آمناً) . اهـ

وهذه نصوصهم ـ رضي الله عنهم ـ كما سمعت ، وأقوال أئمة العلم في هذا كثيرة جدا ، على أنه معلوم من صِفَاتِ العَالِمِ أنَّه لا يرتضي أن يقدم على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صحته أو حسنه قول نفسه ، ولا قول غيره ، وإلا لم يكن عالماً متبعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم [١].

وإذا عرفت تصريح الأئمة بأنه إذا صحّ الحديث بخلاف ما قالوه ، فإنه لا يقلدهم أحد في قولهم المخالف للحديث ... وهذا القول الذي خالف الحديث ليس قولا لهم ، لأنهم صرحوا بأنهم لا يتبعون فيما خالف الحديث ، وأن قولهم هو الحديث ، ولقد كثرت جنايات المقلدين على أئمتهم في تعصبهم لهم ... وإن كان الرجل متبعاً لأحد الأئمة الأربعة ، ورأى في بعض المسائل أن قول غيره أقوى منه ، فاتبعه كان قد أحسن في ذلك ، ولا يقدح ذلك في عدالته ، ولا دينه بلا نزاع، بل هذا أولى بالحق ، وأحب إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم [٢].

---

١) انظر إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد للصنعاني [ص١٤٤] .
٢) انظر إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد للصنعاني [ص١٤٥] .

قال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٢٢ص٢٥٢] : (وهذا أبو يوسف ومحمد أتبع الناس لأبي حنيفة وأعلمهم بقوله ، وهما قد خالفاه في مسائل لا تكاد تحصى ، لما تبين لهما من السنّة والحجة ما وجب عليهما اتباعه ، وهما مع ذلك معظّمان لإمامهما ، لا يقال فيهما مذبذان ، بل أبو حنيفة وغيره من الأئمة يقول القول ثم تتبين له الحجة في خلافه فيقول بها ، ولا يقال له مذبذب ، فإنَّ الإنسان لا يزال يطلب العلم والإيمان ، فإذا تبين له من العلم ما كان خافياً عليه اتبعه وليس هذا مذبذباً ، بل هذا مهتدٍ زاده الله هدى ، وقد قال تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾[1] فالواجب على كل مؤمن موالاة المؤمنين ، وعلماء المؤمنين، وأن يقصد الحق ويتبعه حيث وجده) .اهـ

وعليه فإنه متى ظهر الأثر وجب ترك جميع الأقوال ، وتقديم الأثر وذلك لكل أحد من الأمة العوام والخواص ... فالكل نزع منه الاختيار بعد قضاء الله وقضاء رسوله[2].

وأن نسأل أهل العلم دون تعين مذهب من المذاهب ... لأن السؤال ليس مقصوراً على علماء مذهب معين بل من اعتقد أن فلاناً سيفتيه بقول الله ورسوله وجب عليه سؤاله دون غيره.

---

١) سورة طه آية [١١٤] .

٢) انظر (التأسيس في أصول الفقه) لابن سلامة [ص٤٩٦] .

وفي ذلك يقول ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٢٠ص٢٠٩] : (أن يستفتي من اعتقد أنه يفتيه بشرع الله ورسوله من أي مذهب كان) . اهـ

وسبق أن المقلد ليس عالماً والله عز وجل فرض علينا عند العجز سؤال العلماء فمن سأل مقلداً وهو يعلم أنه سيفتيه بحسب المذاهب فهو آثم ، ومُفتيه عاص لله تعالى ، قال تعالى : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [١]، **وأما إن كان لا يعرف أنه سيفتيه بحسب المذاهب فلا شئ عليه إن شاء الله** [٢].

قال ابن تيمية رحمه الله في القواعد النورانية [ص٧١] : (وإنما يكون اجتهاد الرأي فيما لم تمضِ به سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز أن يعمد إلى شئ مضت به سنة فيرد بالرأي والقياس) . اهـ

والعلم أنه ما كان يخص أمور الدين فالمرجع فيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وحده.

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [٣] . **الآية**

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا كان شئ من أمر دنياكم فأنتم أعلم به ، وإذا كان شئ من أمر دينكم فإليَّ) .

---

١) سورة النحل آية [٤٣] .

٢) انظر (التأسيس في أصول الفقه) لابن سلامة [ص٤٩٩] .

٣) سورة الأحزاب آية [٣٦] .

أخرجه مسلم في صحيحه [ج٤ص١٨٣٦] من طريق حماد بن سلمة قال: أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن أنس به .

ومن هذا الوجه أخرجه أحمد في المسند [ج٦ص١٢٣] وابن ماجه في سننه [ج٢ص٨٢٥] وابن حبان في صحيحه [ج١ص٢٠١] .

وأخرجه مسلم في صحيحه [ج٤ص١٨٣٦] وأحمد في المسند [ج٣ص ١٥٢] وابن ماجه في سننه [ج٢ص٨٢٥] من طريق ثابت عن أنس به .

فتبين لنا مما عرضناه أنَّ أمور الدين لا تخص أحد كائناً من كان غير النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله في تيسير العزيز الحميد [ص ٥٤٦] : (الفرض والحتم على المؤمن إذا بلغه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعَلِم معنى ذلك في أي شئ كان أن يعمل به ولو خالفه من خالفه، فبذلك أمَرَنا ربنا تبارك وتعالى ونبينا صلى الله عليه وسلم ، وأجمع على ذلك العلماء قاطبة إلا جهّال المقلدين وجفاتهم ، ومثل هؤلاء ليسوا من أهل العلم، كما حكى الإجماع على أنهم ليسوا من أهل العلم أبو عمر بن عبد البر وغيره ، قال الله تعالى : ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (١)

١) سورة الأعراف الآية [٣] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [١] فشهد تعالى لمن أطاع الرسول صلى الله عليه وسلم بالهداية، وعند جفاة المقلدين أن من أطاعه صلى الله عليه وسلم ليس بمهتدٍ إنما المهتدي من عصاه، وعدل عن أقواله ، ورغب عن سنّته إلى مذهب أو شيخ ونحو ذلك ، وقد وقع في هذا التقليد المحرم خلق كثير ممن يدّعي العلم والمعرفة بالعلوم ، ويصنف التصانيف في الحديث والسنن ، ثم بعد ذلك تجده جامداً على أحد هذه المذاهب ، ويرى الخروج عنها من العظائم .

وفي كلام أحمد [٢] إشارة إلى أن التقليد قبل بلوغ الحجة لا يُذم ، إنما المذموم المنكر الحرام الإقامة على ذلك بعد بلوغ الحجة ، نعم وينكر الإعراض عن كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والإقبال على تعلُّم الكتب المصنفة في الفقه استغناء بها عن الكتاب والسنة ، بل إن قرأوا شيئا من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإنما يقرؤون تبركاً لا تعلماً وتفقهاً، أو لكون بعض الموفقين وقف على من قرأ البخاري مثلا ، فيقرؤونه لتحصيل الوظيفة لا لتحصيل الشريعة ، فهؤلاء من أحق الناس بدخولهم في قول الله تعالى ﴿ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا

---

١) سورة النور الآية [٥٥] .

٢) كلامه : (عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته ثم يذهبون إلى رأي سفيان) .

مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ ﴾[1] **وقوله تعالى :** ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾[2] **إلى قوله :** ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾.

فإن قلت : فماذا يجوز للإنسان من قراءة هذه الكتب المصنفة في المذاهب؟ قيل: يجوز من ذلك قراءتها على سبيل الاستعانة بها على فهم الكتاب والسنّـة ، وتصوير المسائل ، فتكون من نوع الكتب الآلية ، أما أن تكون هي المقدمة على كتاب الله وسنَّـة رسولـه صلى الله عليه وسلم ، الحاكِمة بين الناس فيما اختلفُوا فيه، إلى التحاكم إليها دون التحاكم إلى الله والرسول صلَّى الله عليه وسلم فلا ريب أن ذلك مناف للإيمان مضاد له كما قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[3].

فإذا كان التحاكُم عند المشاجرة إليها دون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم إذا قضى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أمراً وجدتَ الحرج في

---

١) سورة طه الآيتان [١٠٠-١٠١] .

٢) سورة طه الآية [١٢٥] .

٣) سورة النساء الآية [٦٥] .

نفسك ، وإن قضى أهل الكتاب بأمر تجد حرجاً ، ثم إذا قضى الرسول صلى الله عليه وسلم بأمر لم تسلم له ، إذا قضوا بأمر سلمتَ له ، فقد أقسم الله تعالى سبحانه وهو أصدق القائلين بأجل مقسم به ، وهو نفسه تبارك وتعالى أنك لست بمؤمن والحالة هذه وبعد ذلك ، فقد قال الله تعالى : ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ ﴾ (١).

على أن الأئمة الأربعة وغيرهم من أهل العلم ، قد نهوا عن تقليدهم مع ظهور السنة ، فكلام أحمد الذي ذكره المصنف كاف عن تكثير النقل عنه) . اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج١٩ص٢٦٢] : (والمقصود هنا أن التقليد المحرم بالنص والإجماع : أن يعارض قول الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بما يخالف ذلك كائنا مَن كان المخالِف لذلك . قال الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾ (٢) وقال

---

١) سورة القيامة الآيتان [١٤-١٥] .

٢) سورة الفرقان الآيات [٢٧-٣٠] .

تعالى ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾[1].

وقال تعالى : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ ﴾ إلى قوله ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾[2] ، فذكر براءة المتبوعين من أتباعهم في خلاف طاعة الله ، ذكر هذا بعد قوله ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ فالإله الواحد هو المعبود والمُطاع ، فمن أطاع متبوعاً في خلاف ذلك فله نصيب من هذا الذم).اهـ

١) سورة الأحزاب الآيات [٦٦ ـ ٦٧] .

٢) سورة البقرة الآية [١٦٦] .

ذكر الدَّليل على نَهْي الأئِمَّة الأرْبَعَة أتْبَاعَهُم مِن تَقْلِيدِهِمْ

فإن الإسلام جاءنا بالهداية والتوفيق والفلاح لإخراج الناس من الظلمات إلى النور وتحقيق السعادة الحقيقية لهم في الدنيا والآخرة ، وتحذيرهم من الشرك والبدع والجهل والتعصب ، وإيجاد المجتمع الصالح الملتزم بالدين في فروعه وأصوله ، فكان أن أرسل الله رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ليقوم بالدعوة إلى الدين المتين ، بدعوة الناس إلى التمسك بالكتاب والسنة ، ويوضح لهم الحق بالبراهين ، فأوضح لهم سُبُل الهداية ، ونجاهم بتوفيق من الله تعالى من طرق الضلالة . ثم خلف من بعده صلى الله عليه وسلم الخلاف والنزاع في بعض مسائل الدين منذ عهد الصحابة والتابعين وأتباعهم من الأئمة المجتهدين إلى يومنا هذا .

ثم من بين هؤلاء خرج أناس جُهَّال فقووا الخلاف ، وتعصبوا وثبتوا على ما اختاره أئمتهم ، وأخذوا في حصر الصحة على مذهب إمامهم وإن خالف القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة الصريحة ، وحكموا بخطأ مذهب من خالفهم وإن وافق الدلائل والحجج من الكتاب والسنة . ولو ترك هؤلاء التعصب المذهبي، واعتمدوا دائماً على الدليل الأقوى من الكتاب والسنة لتقلص الخلاف بين الأمة والله المستعان.

فنصيحتي إلى هؤلاء المتعصبين لمذاهبهم أن يقرؤوا ليعرفوا أن أئمة المذاهب نهوا عن تقليدهم ، فخالفهم هؤلاء المتعصبون المذهبيون ، واتبعهم كل من سار على نهج الكتاب والسنة وإليك الدليل :

١) **قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى** : (إذا صح الحديث فهو مذهبي)[١].

٢) **وقال الإمام أبو حنيفة أيضاً** : (إذا قلت قولاً يخالف كتاب الله تعالى وخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فاتركوا قولي) [٢].

٣) **وقال الإمام أبو حنيفة أيضاً** : (حرامٌ على من لم يعرف دليلي أن يُـفتي بكلامي) [٣].

٤) **وقال الإمام أبو حنيفة أيضاً** : (ويحكَ يعقوب لا تكتب عني كل ما تسمع مني، فإني قد أرى الرأي اليوم وأتركه غداً، وأرى الرأي غداً وأتركه بعد غد)[٤].

٥) **وقال الإمام أبو حنيفة أيضاً** : (لا يحلُّ لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه) [٥].

---

١) انظر إيقاظ همم أولي الأبصار للفلاني (٥١) وحاشية ابن عابدين (ج١ص٦٣).

٢) انظر إيقاظ همم أولي الأبصار للفلاني (ص٥٠) وصفة الصلاة للألباني (ص٤).

٣) انظر الميزان للشعراني [ج١ص٥٥] وصفة الصلاة للألباني [ص٤٧] .

٤) انظر الميزان للشعراني [ج١ص٦٢] وصفة الصلاة للألباني [ص٤٧] .

٥) انظر الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر [ص١٤٥] وإعلام الموقعين لابن القيم [ج٢ص٣٠٩] وإيقاظ همم أولي الأبصار للفلاني [ص٥٤] .

٦) **وقال الإمام أبو حنيفة أيضاً** : (فإننا بشر نقول القَول اليوم ونرجع عنه غداً)[١].

فهذا الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رحمه الله قد روي عنه كما تقدم أقوالاً متنوعة كلها تؤدي إلى وجوب الأخذ بالحديث ، وترك تقليده ، بل ترك تقليد آراء الأئمة المخالفة للكتاب والسنة .

٧) **وقال الإمام مالك بن أنس رحمه الله** : (إنما أنا بشر أخطئ وأصيب ، فانظروا في رأيي ، فكل ماوافق الكتاب والسنة فخذوه ، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه)[٢].

٨) **وقال الإمام مالك بن أنس أيضاً** : (ليس أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ويُـؤخذ من قوله ويترك إلا النبي صلى الله عليه وسلم)[٣].

٩) **وقال ابن وهب** : (سمعت مالكاً سُـئل عن تخليل أصابع الرجلين في الوضوء؟ فقال: ليس ذلك على الناس ؟ قال : فتركته حتى خفَّ الناس فقلت له عندنا في ذلك سنَّـة ، فقال : وما هي ؟ قلت : حدثنا الليث بن سعـد وابن لهيعـة وعمـرو بن الحارث عن يزيد بن عمـرو المعافـري عن أبي

---

١) انظر صفة الصلاة للألباني [ص٤٧] .

٢) انظر جامع بيان العلم لابن عبد البر [ج٢ص٣٢] وأصول الأحكام لابن حزم [ج٦ص ١٤٩].

٣) انظر معنى قول الإمام المطلبي إذا صحَّ الحديث فهو مذهبي للسبكي [ص١٠] وجامع بيان العلم لابن عبد البر [ج٢ص٩١] وأصول الأحكام لابن حزم [ج٦ص١٤٥] .

عبد الرحمن الحبلي عن المستورد بن شداد القرشي قال : **رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدلّكُ بخنصره ما بين أصابع رجليه** ، فقال : إن هذا الحديث لحسن ، وما سمعت به قط إلا الساعة ، ثم سمعته بعد ذلك يُسأل، فيأمر بتخليل الأصابع) [١].

١٠) **وقال ابن وهب قال لي مالك** : (الحكم الذي يحكم به الناس حكمان : ما في كتاب الله أو أحكمته السنة ، فذلك الحكم الواجب ، وذلك الصواب) [٢].

١١) **وعن عثمان بن عمر قال** : (جاء رجل إلى مالك فسأله عن مسألة ، فقال له : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا ، فقال الرجل : أرأيت ، فقال : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [٣].

ولقد حاول المنصور أن يحمل الناس على مذهب الإمام مالك فكان الإمام مالك أول الرافضين ، وقال : (يا أمير المؤمنين لا تفعل هذا ، فإن الناس سبقت إليهم أقاويل وسمعوا أحاديث ورووا روايات ، وأخذ كل قول ما سبق إليهم وعملوا به ، ودانوا به من اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه

---

١) انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم [ص ٣١] والسنن للبيهقي [ج١ص ٨١] وصفة الصلاة للألباني [ص ٤٩] .

٢) انظر جامع بيان العلم لابن عبد البر [ج١ص ٧٥٧] .

٣) انظر الحلية لأبي نعيم [ج٢ص ٣٦٢] والمدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي [ص ٢٠١] .

وسلم وغيرهم وإن ردَّهم عما اعتقدوه شديد ، فدع الناس وما هم عليه وما اختار أهل كل بلد لأنفسهم)[١].

فهذا الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي إمام دار الهجرة رحمه الله يحث أتباعه على التمسك بالكتاب والسنة ، والأخذ بما أوجبته الحجة ، وتبرَّأ من أن يُـقَـلَّـد جملة ، وأعلن بذلك .

١٢) **وقال الإمام الشافعي رحمه الله** : (إذا صح الحديث فهو مذهبي)[٢].

١٣) **وقال الإمام الشافعي أيضاً** : (إذا وجدتم في كتابي خلاف سنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعوا ما قلت ـ وفي رواية : فاتبعوها ـ ولا تلتفتوا إلى قول أحد)[٣].

١٤) **وقال الإمام الشافعي أيضاً** : (كل مسألة صح فيها الخبر بخلاف ما قلت فأنا راجع عنها في حياتي وبعد موتي)[٤].

١٥) **وقال الإمام الشافعي أيضاً** : (كل حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو قولي ، وإن لم تسمعوه مني)[٥].

---

١) انظر الانتقاء في فضل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر [ص٤١] .

٢) انظر معنى قول الإمام المطلبي إذا صح الحديث فهو مذهبي للسبكي [ص٨٥] والمجموع للنووي [ج١ص٦٣] .

٣) انظر مناقب الشافعي للبيهقي [ج١ص٤٧٢] وتوالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس لابن حجر [ص١٠٧] .

٤) انظر توالي التأسيس لابن حجر [ص١٠٨] ومناقب الشافعي للبيهقي [ج١ص٤٧٣] .

٥) انظر آداب الشافعي لابن أبي حاتم [ص٩٤] .

١٦) **وقال الإمام أحمد بن حنبل** : (كان أحسن أمر الشافعي رضي الله عنه عندي أنه كان إذا سمع الخبر لم يكن عنده ، قال به ، وترك قوله) [١].

١٧) **وقال الربيع** : (روى الشافعي رضي الله عنه حديثاً فقال له رجل تأخذ بهذا يا أبا عبد الله ؟ فقال : متى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً صحيحاً فلم آخذ به ، والجماعة فأشْهِدكم أن عقلي قد ذهب ، وأشار بيده على رؤوسهم) [٢].

١٨) **وقال الإمام الشافعي** : (كل ما قلت وكان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خِلاف قَولي مما يصح فحديث النبي صلى الله عليه وسلم أولَى ولا تقلدوني) [٣].

١٩) **وقال الإمام أحمد بن حنبل** : (قال لنا الشافعي أنتم أعلم بالحديث والرجال مني ، فإذا كان الحديث صحيحاً ، فأعلموني كوفياً كان أو بصرياً أو شامياً حتى أذهب إليه ، إذا كان صحيحاً) [٤].

٢٠) **وقال الإمام الشافعي** : (كل متكلم من الكتاب والسنة فهو الحق وما سواه هذيان) [٥].

---

١) انظر المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي [ص٢٠٦] .
٢) انظر آداب الشافعي لابن أبي حاتم [ص٦٧] والحلية لأبي نعيم [ج٩ص١٠٦] والفقيه والمتفقه للخطيب [ج١ص١٥٠] والمدخل للبيهقي [ص٢٠٥] .
٣) انظر آداب الشافعي لابن أبي حاتم [ص٩٣] والحلية لأبي نعيم [ج٩ص١٠٦] .
٤) انظر آداب الشافعي لابن أبي حاتم [ص٩٤] والحلية لأبي نعيم [ج٩ص١٠٦] ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي[ص٤٩٩] .
٥) انظر توالي التأسيس لابن حجر [ص١١٠] .

٢١) **وقال الحميدي** : (سأل رجل الشافعي عن مسألة فأفتاه وقال : قال النبي صلى الله عليه وسلم كذا ، فقال الرجل أتقول بهذا ؟ فقال : يا هذا أرأيتني في وسطي زناراً ، أرأيتني خارجاً من كنيسة أقول قال النبي صلى الله عليه وسلم وتقول لي أتقول بهذا) [١].

فهذا الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي رحمه الله يحث الناس على الأخذ بالكتاب والسنة ، ويُحَرّم تقليده [٢].

٢٢) **وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله** : (لا تقلدوني ولا تقلدوا مالكاً ولا الشافعي ولا الأوزاعي والثوري وخُذ من حيث أخذوا) [٣].

٢٣) **وقال الإمام أحمد بن حنبل أيضاً** : (رأي الأوزاعي ورأي مالك ورأي أبي حنيفة كله رأي وهوعندي سواء ، وإنما الحجة في الآثار) [٤].

٢٤) **وقال الإمام أحمد بن حنبل أيضاً** : (من ردَّ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو على شفا هلكة) [٥].

---

١) انظر الحلية لأبي نعيم [ج٩ص١٠٦] وأخبار أصبهان له [ج١ص١٨٣] ومناقب الشافعي للبيهقي [ج١ص٤٧٤] وتوالي التأسيس لابن حجر [ص١٠٨] .

٢) قال ابن حزم في أصول الأحكام [ج٦ص١١٨] : (إن الفقهاء الذين قَلَّدُوا مُبطِلون للتقليد، وأنهم نهوا أصحابهم عن تقليدهم ، وكان أشدهم في ذلك الشافعي فإنه رحمه الله بلغ من التأكيد في اتباع صحاح الآثار ، والأخذ بما أوجبته الحجة ، حيث لم يبلغ غيره ، وتبرأ من أن يُقَلَّد جملة ، وأعلن بذلك نفع الله به وأعظم أجره فلقد كان سبباً إلى خير كثير).اهـ

٣) انظر إعلام الموقعين لابن القيم [ج٢ص٣٠٢] .

٤) انظر جامع بيان العلم لابن عبد البر [ج٢ص١٤٩] .

٥) انظر صفة الصلاة للألباني [ص٥٣] .

فهذا الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رحمه الله يأمر بالتمسك بالحديث وينهى عن تقليد الأئمة دون بصيرة [١].

تلك هي أقوال الأئمة رضي الله تعالى عنهم في الأمر بالتمسك بالحديث والنهي عن تقليدهم دون بصيرة ، وهي من الوضوح والبيان بحيث لا تقبل جدلاً ولا تأويلاً ، وعليه فإن من تمسك بكل ما ثبت في السنة ولو خالف بعض أقوال الأئمة لا يكون مبايناً لمذهبهم ، ولا خارجاً عن طريقتهم ، بل هو متبع لهم جميعاً، ومتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ، وليس كذلك من ترك السنة الثابتة لمجرد مخالفتها لقولهم ، بل هو بذلك عاصاً لهم ، ومخالف لأقوالهم المتقدمة والله تعالى يقول : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [٢] ، وقال تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [٣] . [٤]

---

١) قال الصنعاني في إرشاد النقاد [ص١٤٤] : (وهذا نصوصهم كما سمعت ، وأقوال أئمة العلم).

٢) سورة النساء آية [٦٥] .

٣) سورة النور آية [٦٣] .

٤) انظر صفة الصلاة للألباني [ص٥٣] .

إلا أن عذر الإمام ليس عذراً لتلاميذه إن تبين أو بُـيِّـنَ لهم الحق ، وقد وردت أقوال الأئمة الأربعة ـ كما تقدم ـ تؤكد هذا الشئ وتبين موقفهم من تقليدهم وأنهم تبرأوا من ذلك جملة ، وهذا من كمال علمهم وتقواهم حيث أشاروا بذلك إلى أنهم لم يحيطوا بالسنَّـة كلها ، فقد روى عنهم تلاميذهم أقوالاً شتى وعبارات متنوعة كلها تؤدي إلى شئ واحد وهو وجوب الأخذ بالحديث إذا ثبتت صحته وترك تقليد آراء الرجال المخالفة له [١].

ولقد حاول المنصور أن يحمل الناس على مذهب الإمام مالك فكان الإمام مـلك أول الرافضين، وقال : (يا أمير المؤمنين لا تفعل هذا ، فإن الناس سبقت إليهم أقاويل وسمعوا أحاديث ورووا روايات ، وأخذ كل قول ما سبق إليهم وعملوا به ، ودانوا به من اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم وإن ردَّهم عما اعتقدوه شديد ، فدع الناس وما هم عليه وما اختار أهل كل بلد لأنفسهم) [٢].

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى : (فالواجب على كل من بلغه أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وعرفه أن يبينه للأمة وينصح لهم ويأمرهم باتباع أمره وإن خالف رأي عظيم من الأمة ،فإن أمر رسول الله صلى الله عليه

---

١) انظر هدية السلطان للمعصومي تحقيق الشيخ سليم الهلالي [ص١٩] .

٢) انظر الانتقاء في فضل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر [ص٤١] .

وسلم أحق أن يعظم ويقتدى به من رأي أي معظّـم قد خالف أمره في بعض الأشياء خطأ ، ومن هنا ردَّ الصحابة ومن بعدهم على كل مخالف سنة صحيحة ، وربما أغلظوا له في الردِّ [١]، لا بغضاً له ، بل هو محبوب عندهم معظّم في نفوسهم ، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبَّ إليهم ، وأمره فوق أمر كل مخلوق ، فإذا تعارض أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وأمر غيره ؛ فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أولى أن يقدم ويتبع ، ولا يمنع من ذلك تعظيم من خالف أمره وإن كان مغفوراً له ، بل ذلك المخالف المغفور له لا يكره أن يخالف أمـره إذا ظهـر أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بخلافه)[٢].اهـ

وقال الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله في صفة الصلاة [ص٥٥] : (كيف يكرهون ذلك وقد أمروا به أتباعهم كما مرَّ ، وأوجبوا عليهم أن يتركوا أقوالهم المخالفة للسنة؟ بل إن الشافعي رحمه الله أمر أصحابه أن ينسبوا السنة الصحيحة إليه ولو لم يأخذ بها ، أو أخذ بخلافها ، ولذلك لما جمع المحقق ابن دقيق العيد رحمه الله المسائل التي خالف مذهب كل واحد من الأئمة الأربعة الحديث الصحيح فيها انفراداً واجتماعاً في مجلد ضخم ، قال في أوله :

---

١) حتى ولو على آبائهم وعلمائهم كما تقدم .

٢) انظر إيقاظ الهمم للفلاني [ص ٩١] .

((إن نسبة هذه المسائل إلى الأئمة المجتهدين حرام ، وإنه يجب على الفقهاء المقلدين لهم معرفتها ؛ لئلا يعزوها إليهم فيكذبوا عليهم)) [1].اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٢٠ص٢١١] : (وهؤلاء الأئمة الأربعة رضي الله عنهم قد نهوا الناس عن تقليدهم في كل ما يقولونه ، وذلك هو الواجب عليهم..).اهـ

وقال الشوكاني رحمه الله في القول المفيد [ص١٠٨] : (إن التقليد لم يحدث إلا بعد انقراض خير القرون ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، وإن حدوث التمذهب بالمذاهب الأربعة ، إنما كان بعد انقراض عصر الأئمة الأربعة ، وإنهم كانوا على نمط من تقدمهم من السلف في هجر التقليد ، وعدم الاعتداد به ، وإن هذه المذاهب إنما أحدثها عوام المقلدة لأنفسهم من دون أن يأذن بها إمام من الأئمة المجتهدين).اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٢٢ص٢٤٨] : (وإذا كان الرجل متبعاً لأبي حنيفة أو مالك أو الشافعي أو أحمد ورأى في بعض المسائل أن مذهب غيره أقوى فاتبعه كان قد أحسن في ذلك ولم يقدح ذلك في دينه ولا عدالته ، بلا نزاع ، بل هذا أولى بالحق ، وأحبُّ إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ممن يتعصب لواحد معين ـ غير النبي صلى الله عليه وسلم ـ كمن

---

١) انظر إيقاظ الهمم للفلاني [ص٩٩] .

يتعصب لمالك أو الشافعي أو أحمد أو أبي حنيفة ، ويرى أن قول هذا المعين هو الصواب الذي ينبغي اتباعه دون قول الإمام الذي خالفه، فمن فعل هذا كان جاهلاً ضالاً ، بل قد يكون كافراً ، فإنه متى اعتقد أنه يجب على الناس اتباع واحد بعينه من هؤلاء الأئمة دون الإمام الآخر ، فإنه يجب أن يُستتاب ، فإن تاب وإلا قتل ، بل غاية ما يقال : إنه يَسُوغ أو ينبغي أو يجب على العامي أن يقلد واحداً لا بعينه ، من غير تعيين زيد ولا عمرو، وأما أن يقول قائل إنه يجب على العامَّة تقليد فلان أو فلان فهذا لا يقوله مسلم) . اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٣٥ص١٢١] : (أما وجوب اتباع القائل في كل ما يقوله ، من غير ذكر دليل يدل على صحة ما يقوله ، فليس بصحيح ، بل هذه المرتبة هي مرتبة الرسول صلى الله عليه وسلم التي لا تصلح إلا له) . اهـ

وقال الصنعاني رحمه الله في إرشاد النقاد [ص١١] : (وأما الأئمة الأربعة فإن كلاً منهم مصرح بأنه لا يقدم قوله على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم).اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٢٠ص٥٨٤] : (وليس في الكتاب والسنَّة فرق في الأئمة المجتهدين بين شخص وشخص فمالك والليث بن

سعد ، والأوزاعي والثوري هؤلاء أئمة في زمانهم وتقليد كل منهم كتقليد الآخر لا يقول مسلم إنه يجوز تقليد هذا دون هذا) . اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى: [ج٢٢ص٢٥٢] : (ومن تعصب لواحد بعينه من دون الأئمة الباقين فهو بمنزلة من تعصب لواحد بعينه من الصحابة دون الباقين ، كالرافضي الذي يتعصب لعلي دون الخلفاء الثلاثة وجمهور الصحابة وكالخارجي الذي يقدح في عثمان وعلي رضي الله عنهما ، فهذه طرق أهل البدع والأهواء الذين ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أنهم مذمومون ، خارجون عن الشريعة والمنهاج الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ، فمن تعصب لواحد من الأئمة بعينه ففيه شبهٌ من هؤلاء ، سواء تعصبوا لمالك أو الشافعي أو أبي حنيفة أو أحمد أو غيرهم ثم غاية المتعصب لواحد منهم أن يكون جاهلاً بقدره في العلم والدين ، وبقدر الآخرين ، فيكون جاهلاً ظالماً ، والله يأمر بالعلم والعدل وينهى عن الجهل والظلم).اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٢٠ص١٠] : (ولهذا كان الأكابر من أتباع الأربعة لا يزالون إذا ظهر له دلالة الكتاب أو السنة على ما يخالف قول متبوعهم اتبعوا ذلك). اهـ

وليس في هذا إهدار لأقوال العلماء ، لأن العلماء أنفسهم يتبرؤون من كل قول قالوه يخالف ما ثبت بالحديث الصحيح ، بل من أخذ بأقوالهم

المخالفة للنصوص ، فهو الذي أهدر أقوالهم القاطعة بأن الحديث إذا صح فهو مذهبهم .

يقول ابن القيم رحمه الله في الروح [ص٤٢٢] في توضيح ذلك : (والفرق بين تجريد مُـتابعة المعصوم صلى الله عليه وسلم وإهدار أقوال العلماء وإلغائها :

أن تجريد المتابعة أن لا تُـقدِّم على ما جاء به قول أحد ولا رأيه كائناً من كان، بل تنظر في صحة الحديث أولا ، فإذا صح لك نظرت في معناه ثانياً، فإذا تبين لك لم تَـعْدِل عنه ولو خالفك من بين المشرق والمغرب ، ومعاذ الله أن تتفق الأمة على مخالفة ما جاء به نبيها صلى الله صلى الله عليه وسلم ، بل لابد أن يكون في الأمة من قال به ، ولو لم تعلمه فلا تجعل جهلك بالقائل به حجة على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، بل اذهب إلى النص ولا تَـضْـعُـف واعلم أنه قد قال به قائل قطعاً ، ولكن لم يصل إليك .

هذا مع حفظ مراتب العلماء وموالاتهم واعتقاد حرمتهم وأمانتهم واجتهادهم في حفظ الدين وضبطه ، فهم دائرون بين الأجر والأجرين والمغفرة .

ولكن لا يُـوجِـب هذا إهدار النصوص وتقديم قول الواحد منهم عليها لشبهةٍ أنه أعلمُ بها منك ، فإن كان كذلك فمن ذهب إلى النص أعلم به منك فهلاَّ وافقته إن كنت صادقاً .

فمن عرض أقوال العلماء على النصوص ووزنها بها ، وخالف منها ما خالف النص ، لم يهدر أقوالهم ، ولم يهضم جانبهم ، بل اقتدى بهم ، فإنهم كلهم أمروا بذلك، فمتبعهم حقاً من امتثل ما أوصوا به ، لا من خالفهم ، فخلافهم في القول الذي جاء النص بخلافه أسهل من مخالفتهم في القاعدة الكلية التي أمروا ودعوا إليها من تقديم النص على أقوالهم .

ومن هنا يتبين الفرق بين تقليد العالم في كل ما قاله ، وبين الاستعانة بفهمه والاستضاءة بنور علمه ، فالأول يأخذ قوله من غير نظرٍ فيه ولا طلب لدليله من الكتاب والسنَّة ، بل يجعل ذلك كالحبل الذي يُلقيه في عنقه يقلده به ، ولذلك سمي تقليداً بخلاف من استعان بفهمه واستضاء بنور علمه في الوصول إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإنه يجعلها بمنزلة الدليل الأول ، فإذا وصل إليه استغنى بدلالته عن الاستدلال بغيره). اهـ

وقال الشاطبي رحمه الله في الاعتصام [ج٢ص٣٤٢] : (العالم بالشريعة إذا اتُّبِعَ في قوله، وانقاد إليه الناس في حُكمه ، فإنما اتُّبِعَ من حيث هو عالم وحاكم بها وحاكم بمقتضاها ، لا من جهة أخرى ، فهو في الحقيقة مبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المبلغ عن الله عز وجل ، فيتَلقى منه ما بلَّغ على العلم بأنه بلغ ، أو على غلبة الظن بأنه بلغ ، لا من جهة ـ كونه ـ منتصباً للحكم مطلقاً ، إذ لا يثبت ذلك لأحد على الحقيقة ، وإنما

هو ثابت للشريعة المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثبت ذلك له صلى الله عليه وسلم وحده دون الخلق من جهة دليل العصمة ، فيجب إذاً على الناظر في هذا الوضع أمران إذا كان غير مجتهد :

أحدهما : أن لا يتـَّبِع العالم إلا من جهة ما هو عالمٌ بالعلم المُحتاج إليه ، ومن حيث هو طريق إلى استفادة ذلك العلم ، إذ ليس لصاحبه منه إلا كونه مودعاً له ، ومأخوذاً بأداء تلك الأمانة ، حتى إذا علم أو غلب على الظن أنه مُخطئ فيما يلقى ، أو تارك لإلقاء تلك الوديعة على ما هي عليه، أو منحرف عن صوبها بوجه من وجوه الانحراف ، توقف ولم يُصِرُّ على الاتباع إلا بعد التبيين ، إذ ليس كل ما يلقيه العالم يكون حقاً على الإطلاق ، لإمكان الزلل والخطأ ، وغلبة الظن في بعض الأمور ، وما أشبه ذلك ...

والأمر الثاني : أن لا يُصمِّم على تقليد من تبين له في تقليده الخطأ شرعاً... وعلى كل تقدير فإذا تبين له في بعض مسائل متنوعةٍ الخطأ والخروج عن صواب العلم الحاكم ، فلا يتعصب لمتبوعه بالتمادي على اتباعه فيما ظهر فيه خطؤه ، لأن تعصبه يؤدي إلى مخالفة الشرع أولاً ، ثم إلى مخالفة متبوعه ، أما خلافه للشرع فبالعرض ، وأما خلافه لمتبوعه فلخروجه عن شرط الاتباع ، لأن كل عالم يصرح أو يعرض بأن اتباعه إنما

يكون على شرط أنه حاكم بالشريعة لا بغيرها ، فإذا ظهر أنه حاكم بخلاف الشريعة خرج [أي المُتَّبِع] عن شرط متبوعه بالتصميم على تقليده).اهـ

إذاً لا يُسمَّى الأخذ بالكتاب والسنَّة والإجماع تقليداً ، لأن ذلك هو الحجَّة في نفسه ... وقد صرح الأئمة الأربعة كما تقدم بالنهي عن التقليد، وبتقديم النص على أرائهم .

قال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله في تيسير العزيز الحميد [ص ٥٤٨]: (إن الأئمة الأربعة وغيرهم من أهل العلم، قد نهوا عن تقليدهم مع ظهور السنَّة).اهـ

وقال ابن عبد البر رحمه الله : (وليس أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وقد خفي عليه بعض أمره ، فإذا أوجبَ الله سبحانه على كل أحد ما استطاعه وبلغتْهُ قُواه من معرفة الحق ، وعَذرَهُ فيما خفي عليه منه، فأخطأ أو قلد فيه غيره ، كان ذلك هو مقتضى حكمته وعدله ورحمته، بخلاف ما لو فرض على العباد تقليد من شاءوا من العلماء ، وأن يختار كل منهم رجلاً ينصبه معياراً على وحيه ، ويُعرض عن أخذ الأحكام واقتباسها من مشكاة الوحي ، فإن هذا ينافي حكمته ورحمته

وإحسانه ، ويؤدي إلى ضياع دينه وهجر كتابه وسنة رسوله ، كما وقع فيه من وقع وبالله التوفيق) [١].اهـ

وقال ابن الجوزي رحمه الله في تلبيس إبليس [ص٢٧٧] : (في التقليد إبطال منفعة العقل لأنه إنما خلق للتأمل والتدبر وقبيح بمن أعطي شمعة يستضئ بها أن يُطفئها ويمشي في الظُلمة) .اهـ

وقال الإمام الشافعي رحمه الله : (من قلد معيناً في تحريم شئ أو تحليله وقد ثبت الحديث الصحيح على خلافه ومنعه من التقليد عن العمل بالسنة، فقد اتخذ من قلده رباً من دون الله تعالى يحل له ما حرم الله ، ويحرم عليه ما أحل الله ، فإنا لله وإنا إليه راجعون) [٢].اهـ

والحق الذي لا ريب فيه أن كل مسألة ثبت فيها نص صريح لا يقال فيها : إن كل مجتهد فيها مصيب ، بل ليس فيها إلا واحد ، وهو من تمسك بالنص ، واعتصم به ، وعضَّ عليه بالنواجذ ، ومن خالف النص الثابت الصريح فهو مُخطئ سواءً أكانت المسألة من أحكام الأفعال أم من مسائل الاعتقاد ، ولا يحل لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر أن يجتهد في مسألة وجدَ فيها نصاً صريحاً من الكتاب والسنة ، وذلك لأننا أمرنا بطاعة

---

١) انظر إعلام الموقعين لابن القيم [ج٢ص٢٦٣] .

٢) انظر هدية السلطان إلى مسلمي بلاد اليابان للمعصومي [ص٦٩] .

الله تعالى وبطاعة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم سواءً أكان الأمر متعلقاً بأحكام الأفعال أم بمسائل الاعتقاد [١].

قال الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه [ج١٣ص٣٣٩] : (وكانت الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها، فإذا وضح الكتاب أو السنَّة لم يتعَدَّوهُ إلى غيره اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم).اهـ

وقال محمد بن إسحاق بن خزيمة رحمه الله المُلقَّب بإمام الأئمة : (لا قول لأحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا صح الخبر عنه) [٢].اهـ

وقال ابن حزم في النبذ [ص١١٤] : (والتقليد حرام ، ولا يحل لأحد أن يأخذ بقول أحد بلا برهان) . اهـ

وقال ابن حزم في النبذ [ص١١٦] : (وقال تعالى : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾. [٣]

فلم يُبِح الله تعالى الرد إلى أحد عند التنازع دون القرآن وسنَّة نبيه عليه الصلاة والسلام .

---

١) انظر حكم الإنكار في مسائل الخلاف للدكتور فضل إلهي [ص١٨] .

٢) انظر إعلام الموقعين لابن القيم [ص٢٦٤] .

٣) سورة النساء آية [٥٩] .

وقد صحَّ إجماع جميع الصحابة رضي الله عنهم أولهم عن آخرهم ، وإجماع جميع التابعين أولهم عن آخرهم على الامتناع والمنع من أن يقصِدَ منهم أحدٌ إلى قول إنسان منهم أو ممن قبلهم فيأخُذهُ كله ، فليعلم من أخذ بجميع قول أبي حنيفة ، أو جميع قول مالك ، أو جميع قول الشافعي ، أو جميع قول أحمد بن حنبل رضي الله عنهم ممن يتمكن من النظر ، ولم يترك من اتبعه منهم إلى غيره أنه قد خالف إجماع الأمة كلها عن آخرها ؛ واتبع غير سبيل المؤمنين . نعوذ بالله من هذه المنزلة .

وأيضاً فإن هؤلاء الأفاضل قد نَـهَوا عن تقليدهم ، وتقليد غيرهم ، فقد خالفهم من قلدهم ، وأيضاً فما الذي جعل رجلاً من هؤلاء أو من غيرهم أولى بأن يلقَّدَ من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، أو علي بن أبي طالب ، أو ابن عباس، أو عائشة أم المؤمنين . فلو ساغ التقليد لكان هؤلاء أولى بأن يُـتَّبعُوا من أبي حنيفة ، ومالك ، والشافعي ، وأحمد ، ومن ادعى من المنتسبين إلى هؤلاء أنه ليس مقلداً فهو نفسه أول عالم بأنه كاذب ثم سائر من سمعه . لأنا نراه ينصر كل قولة بلغته لذلك الذي انتمى إليه وإن لم يعرفها قبل ذلك . وهذا هو التقليد بعينه).اهـ

هذا آخر ما وفقني الله سبحانه وتعالى إليه في تصنيف هذا الكتاب النافع المبارك . إن شاء الله . سائلاً ربي جلّ وعلا أن يكتب لي به أجراً ، ويحط عني فيه وزراً ، وأن يجعله لي عنده يوم القيامة ذخراً ...

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
١) المقدمة	٣
٢) نعمة العلماء الربانيين.....	٤
٣) فتنة التعصب المذهبي	٥
٤) فتنة التعصب الحزبي	٥
٥) بيان حقيقة ما عليه الأئمة الأربعة رحمهم الله	٦
٦) الفرق بين تجريد متابعة النبي صلى الله عليه وسلم وإهدار أقوال العلماء	٧
٧) تغيير أهل التقليد سنن الأئمة الأربعة	٩
٨) من هم أهل الحديث	١٣
٩) التمسك بالكتاب والسنة على فهم السلف الصالح الأوائل	١٥
١٠) ذكر الدليل على أن الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى من أهل الحديث.....	٢٣
١١) كثير من تلاميذ الأئمة الأربعة رحمهم اله كذلك ماتوا على مذهب أهل الحديث	٢٩

الموضوع	الصفحة
١٢)لم يضع الأئمة الأربعة رحمهم الله لهم مذاهباً غير مذهب الكتاب والسنة	٣١
١٣) بدعة التقليد	٣٥
١٤) الأئمة الأربعة برينون من المقلد والتقليد	٣٦
١٥) الوعد الشديد للمقلدين في الدنيا والآخرة	٣٧
١٦) أمور الدين لا تخص أحد كائناً من كان غير النبي صلى الله عليه وسلم	٤١
١٧) براءة الرؤوس من أشياعهم يوم القيامة	٤٤
١٨) ذكر الدليل على نهي الأئمة الأربعة رحمهم الله أتباعهم من تقليدهم	٤٧
١٩) تمسك الأئمة الأربعة رحمهم الله بالحديث	٤٨
٢٠) عذر الإمام ليس عذر لتلاميذه إن تبين أو بين لهم الحق	٥٥
٢١) الفهرس.....	٦٨

الدعوة السلفية

١ - الرجوع إلى القرآن العظيم والسنة النبوية الصحيحة وفهمهما على النهج الذي كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم ، عملاً بقول ربنا جلّ شأنه: ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴾ وقوله سبحانه: ﴿ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ﴾

٢ - تصفية ما علق بحياة المسلمين من الشرك على اختلاف مظاهره وتحذيرهم من البدع المنكرة والأفكار الدخيلة الباطلة وتنقية السنة من الروايات الضعيفة والموضوعة : التي شوهت صفاء الإسلام وحالت دون تقدم المسلمين أداء لأمانة العلم ، وكما قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « يحمل هذا العلم من كل خلف عُدُولُهُ ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين» وتطبيقاً لأمر الله عز وجل ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾

٣ - تربية المسلمين على دينهم الحق ودعوتهم إلى العمل بأحكامه ، والتحلي بفضائله وآدابه ، التي تكفل لهم رضوان الله ، وتحقق لهم السعادة والمجد ، تحقيقا لوصف القرآن للفئة المستثناة من الخسران ﴿ وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ ولأمره سبحانه : ﴿ ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾

٤ - إحياء المنهج العلمي الإسلامي الصحيح في ضوء الكتاب والسنة ، وعلى نهج سلف الأمة وإزالة الجمود المذهبي والتعصب الحزبي الذي سيطر على عقول كثير من المسلمين ، وأبعدهم عن صفاء الأخوة الإسلامية النقية تنفيذا لأمر الله جل وعلا ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم ﴿ وكونوا عباد الله إخوانا ﴾

٥ - عدم تهييج الناس وتحريضهم على حكامهم وإن جاروا - لامن فوق المنابر ولا غير ذلك - لأن ذلك خلاف هدي السلف الصالح ، وإمتثالاً لقول المصطفى ﷺ الذي يقول فيه (من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبديه علانية وليأخذ بيده ، فإن سمع منه فذاك ، وإلا كان أدى الذي عليه) . حديث صحيح

هذه دعوتنا ، ونحن ندعو المسلمين جميعاً إلى مؤازرتنا في حمل الأمانة التي تنهض بهم ، وتنشر في الخافقين راية الإسلام الخالدة بصدق الأخوة ، وصفاء المودة ، واثقين بنصر الله وتمكينه لعباده الصالحين ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾

﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾

مكتبة الفرقان ت : ٠٦-٧٤٤٤٤٣٥ - فاكس : ٠٦-٧٤٢٤٠٩٤ - ص.ب : ٢٠٢٨٨ - عجمان - أ.ع.م.